﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ﴾

عالم الطير

الأستاذ نبيه زكريا عبد ربه

طائر القطرس من أكبر الطيور البحرية ، يبلغ عرضه اذا بسط جناحيه ، ثلاثة امتار ونصف المتر

الطيور من المخلوقات الفقرية التي تتكاثر بواسطة البيض . وهي أمة من الأمم تضم اكثر من ثلاثين الف نوع ، و (الخلق) في قوله تعالى (الذي خلق فسوى) يعني الايجاد من العدم فالله جلت قدرته خلق كل شيء فاحسن خلقه «والله خلق كل دابة من ماء ، فمنهم من يمشي على بطنه ، ومنهم من يمشي على رجلين ، ومنهم من يمشي على اربع ، يخلق الله ما يشاء ، إن الله على كل شيء قدير» (النور : ٤٥) ، و (التسوية) تعني التصميم الداخلي والخارجي للمخلوقات من حيث الشكل والحجم والتركيب الجسمي بحيث يتلاءم جسمها مع الظروف المعيشية التي ستعيش فيها ، فقد خلق الله اجسام الطير لتتمكن من العيش في البر والبحر والجو ، في الوسط الهوائي الخفيف وفي الوسط البري الجامد ، وفي الوسط البحري السائل ، لذا نجد ان جسمها صغير نسبيا ، خفيف الوزن انسيابي الشكل ، مغطى بالريش الخفيف ليساعده على التحرك بخفة وسرعة على الارض وليقلل من مقاومة الهواء لها اثناء الطيران في الجو ، اما رأسها فصغير نسبيا ليس فيه فكوك او قرون ، ولكن فيه منقار خفيف الوزن ، انسيابي الشكل قوي البنيان ، كما ان لبعضها عنقا طويلا لتسهيل حركة الرأس تعلوه عينان حادتان تساعدان الطير على رؤية اعدائه واكتشاف فريسته من مسافة بعيدة ، وهب الله الطير جهازا عضليا قويا يمكنها من مواصلة الطيران لمدة طويلة بدون اجهاد او تعب ، كما اختزلت بعض اعضائها لكي تساعد على تخفيف وزنها ، فليس للطائر مثانة بولية كما انه ليس للانثى سوى مبيض واحد وقناة مبيضية واحدة ، كما حولت اطرافها الأمامية الى اجنحة قوية بينما اختزلت اصابع رجليها الى ثلاث او اربع على الأكثر . «هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه ، بل الظالمون في ضلال مبين» (لقمان : ١١) .

تمهيد

فالله جلت قدرته لم يخلق الطير فقط ، بل اوجد فيه كل شيء بقدر ، وأودع فيه كل صغيرة وكبيرة بمقدار موزون ، فالطيور من حيث الوزن اخف من أي حيوان اخر في حجمها ، وقد اتضح بالتشريح ان عظامها رقيقة ومجوفة لوجود فجوات هوائية فيها ، ولعدم وجود نخاع بداخلها ، كما امدت القدرة الالهية الطيور بنظام بديع للتنفس حتى تستطيع الطيران لمسافات بعيدة دون تعب او اجهاد ، فرئتا الطير